

المحاضرة الرابعة: أساسيات حول المقاولاتية:

أصبحت العديد من الدول تولي اهتماما كبيرا بموضوع المقاولاتية وهذا ما يعكسه التوجه الاقتصادي العالمي، أصبحت لها دور في تحقيق التنمية ومصدر لخلق فرص العمل ففي الآونة الأخيرة زاد التركيز على الدور الذي يمكن أن تلعبه المبادرات الفردية في إطار النشاط المقاولاتي، والجزائر كغيرها من الدول اهتمت بهذا المجال على جميع المستويات خاصة الجامعات باعتبارها الأقرب من الشباب المتعلم لزرع ثقافة و روح المقاولاتية في الأجيال الصاعدة. ولهذا سنحاول تقديم فكرة عن الموضوع وذلك من خلال التطرق إلى العناصر الموائية.

1. مفهوم المقاولاتية وتطورها:

ملاحظة: بالنسبة لتطور ونشأة المقاولاتية تم شرحها على مستوى المحاضرة وللتذكير أن المصطلح عرف بمفهوم « entrepreneur » وهذه الكلمة أصلها فرنسي ولا يوجد مرادف لها دقيق في اللغة العربية، تغيرت الترجمة العربية لهذا المفهوم ثلاث مرات، في البداية كانت المقاولاتية تعادل مصطلح " منظم"، ثم تطور المفهوم وأصبحت تعني " مقاول" وفي التسعينات أصبح " ريادي"، هذا التغيير في الترجمة ساعد على فهم المصطلح أكثر. (أسباب تغير المصطلح وتطوره ذكر في المحاضرة).

تعددت تعاريف المقاولاتية واختلفت ولم يتفق تعريف واحد للمقاولاتية نذكر منها:

- Hisrich et Peters (1991) : نوع من السلوك يتمثل في السعي نحو الابتكار، تنظيم وإعادة تنظيم الآليات الاقتصادية والاجتماعية من أجل استغلال موارد معينة، تتحمل المخاطرة وقبول الفشل.
- عرفها Allain Fayolle على أنها: حالة خاصة يتم من خلالها خلق ثروات اقتصادية واجتماعية والتي تشمل خصائص تتصف بعدم التأكد أي تواجد الخطر، والتي تدمج فيها أفراد ينبغي أن تكون لهم سلوكيات بتقبل التغيير والأخطار المشتركة والأخذ بالمبادرة والتدخل الفردي.
- أما schumpetur (1965) فقد ركز على الإبداع، فالمقاول هو شخص مبدع يستخدم الموارد بطرق مختلفة من أجل الوصول إلى منتجات جديدة. فحسب شومبتير فإن المقاول شخص مبدع يأتي بالجديد ويستعمل الموارد بطرق مختلفة موظفا التقنيات الجديدة في الإنتاج.

من خلال التعاريف أعلاه يمكن استنتاج أهم الصور التي تتجلى في مجال المقاولاتية:

- ✓ إنشاء مؤسسة جديدة قائمة بذاتها لم تكن موجودة من قبل بناء على فكرة عملية.
 - ✓ فرص الأعمال: الشخص الذي يقوم باستغلال فرصة موجودة في بيئته، يعتبر هذا عمل مقاولاتي.
 - ✓ خلق القيمة: بمعنى قيام الفرد بإنتاج السلع والخدمات وبيعها في السوق، يقصد بعملية الإنتاج تحويل المواد الأولية/ النصف مصنعة إلى الحالة النهائية تمثل هذه العملية خلق للقيمة.
 - ✓ الابتكار: بمعنى ابتكار طرق جديدة في الإنتاج تعتبر كذلك عملية مقاولاتية.
- وخلاصة لما سبق يمكن إعطاء مفهوم للمقاولاتية على أنها: مجموعة من النشاطات والمبادرات الفردية يقدمها الفرد وذلك بإنشاء مؤسسة ذات طابع تنظيمي أو التوسع في منظمات قائمة مستغلا بذلك الفرص المتاحة في ضوء الوقت، الجهد والمال المتوفر، من قبل فرد يتمتع بخصائص معينة من أجل تجسيد فكرة معينة معتمدا على الابتكار والإبداع وبالتالي خلق قيمة مضافة (الأرباح) مع تحمل المخاطر.
- وتتميز المقاولاتية بمجموعة من الخصائص نذكر البعض منها:
- هي عملية إنشاء مؤسسة غير نمطية تتميز بالإبداع سواء من خلال تقديم منتج جديد أو طريقة جديدة في عرض منتج أو خدمة ما أو طريقة جديدة في التسويق والتوزيع
 - ارتفاع نسبة المخاطرة فيها لأنها تأتي دوما بالجديد بالمقابل ترافقه أرباح وعوائد مرتفعة وذلك بحكم العلاقة الطردية بين العائد والمخاطرة فكلما زاد العائد زادت المخاطرة.
 - تحقيق أرباح احتكارية ناتجة من حقوق الابتكار والتي تظهر في المنتج/ الخدمة المقدمة في السوق مقارنة بالمؤسسات النمطية (تقدم منتجات تقليدية).
 - هي مجموعة من المهارات إدارية التي تركز على المبادرات الفردية بهدف الاستخدام الأمثل للموارد بغية تطبيق الأفكار الجديدة.

2. أهمية المقاولاتية:

تلعب المقاولاتية أدوار مهمة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، وتتمثل هذه الأهمية فيما يلي:

1.2. على المستوى الاقتصادي:

- رفع مستوى الإنتاجية في جميع الأعمال والأنشطة.
- الإسهام في تنويع الإنتاج نظرا لتباين مجالات الإبداع لدى المقاولين.
- خلق فرص عمل جديدة.
- نقل التكنولوجيا.
- التجديد وإعادة الهيكلة في المشاريع الاقتصادية وتنميتها وتطويرها.
- إيجاد أسواق جديدة.
- زيادة القدرة على المنافسة وكسر النمط الاحتكاري الذي تمارسه المؤسسات الكبيرة.
- المساهمة في النمو السليم للاقتصاد.
- توجيه الأنشطة للمناطق التنموية المستهدفة.

2.2. على المستوى الاجتماعي:

- المساهمة في تحقيق العدالة الاجتماعية وإعادة توزيع الثروة بين أفراد المجتمع.
- الحد من هجرة السكان من الريف إلى المدن.
- المساهمة في تشغيل المرأة عبر المشاريع التي تتلاءم وطبيعتها.
- تحسين المستوى المعيشي للأفراد وذلك من خلال خلق فرص العمل وامتصاص البطالة.
- تنمية المواهب والابتكارات لدى الأفراد.

3. مصطلحات ذات صلة بمفهوم المقاولاتية:

توجد مصطلحات ذات صلة بمفهوم المقاولاتية، سنحاول فيما يلي عرض البعض منها:

1.3. الثقافة المقاولاتية:

عبارة عن مجمل المهارات والمعلومات والصفات المكتسبة من قبل الفرد/ أو مجموعة من الأفراد ومحاولة استغلالها وذلك بتطبيقها في استثمارات (إنشاء أو تطوير استثمار قائم) بإيجاد أفكار مبتكرة، وهي تتضمن التصرفات، التحفيز، ردود أفعال المقاولين، بالإضافة إلى التخطيط، اتخاذ القرارات، التنظيم والرقابة، وترسخ هذه الثقافة من خلال ثلاثة فضاءات مهمة هي: العائلة، المدرسة والمؤسسة.

وتوجد عدة مقومات لثقافة المقاوالاتية نذكر منها:

- ✓ **المحيط الاجتماعي:** عنصرا مهما في الدفع نحو إنشاء المؤسسات نظرا لتركيبته المعقدة والثرية.
- ✓ **الأسرة (العائلة):** يمكن للأسرة أن تعمل على تنمية القدرات المقاوالاتية لأبنائها ودفعتهم لتبني إنشاء المؤسسات كمستقبل مهني، خاصة إذا كان هؤلاء الآباء يمتلكون مشاريع خاصة عن طريق تشجيع الأطفال منذ الصغر على القيام ببعض النشاطات وتحمل بعض المسؤوليات.
- ✓ **المؤسسات التعليمية:** بالإضافة إلى دورها التكويني والتربوي يتعين على المدرسة الانفتاح على المقاوالاتية وثقافة المقاوالاتية لدى التلاميذ والطلبة وبالتالي تشكل قاطرة نحو التنمية.
- ✓ **الدين:** نستمد منه الأخلاق والقيم كإتقان العمل والاعتماد على النفس والتوكل على الله بالسعي للحصول على الرزق.
- ✓ **العادات والتقاليد:** تعتبر من العوامل المؤثرة على التوجه نحو إنشاء المؤسسات، فالمجتمعات الريفية تمارس الزراعة والرعي مع أبنائها كنشاط يقاتون منه، أما الصناعات التقليدية والأنشطة التجارية فيتوارثها الأجيال.

2.3. روح المقاوالاتية:

مفهوم مرتبط بالمبادرة والنشاط فالأفراد الذين يملكون روح المقاومة لهم إرادة تجريب الأشياء الجديدة والقيام بشيء مختلف وذلك بفضل تميزهم بقدرتهم على إمكانية التغيير، وهناك من يرى أن روح المقاوالاتية تتجسد في تحديد الفرص وجمع الموارد اللازمة والمختلفة من أجل تحويلها إلى مشروع مقاوالاتي، وهناك من يعرف روح المقاوالاتية بأنها " المبادرة والعمل أو الانتقال نحو التطبيق وهذا عبر امتلاك العزيمة على تجريب أشياء جديدة وكسر حاجز الخوف من التغيير ومرونة التعامل مع المستجدات".

3.3. العملية المقاوالاتية:

تتجسد في تحديد الفرص وجمع الموارد اللازمة وتحويلها إلى مشروع مقاوالاتي، وهنا من يرى روح المقاوالاتية بأنها " المبادرة أو العمل أو الانتقال نحو التطبيق وهذا عبر امتلاك العزيمة والرغبة في تجريب أشياء جديدة وكسر حاجز الخوف من التغيير ومرونة التعامل مع المستجدات".

4. أوجه التشابه والاختلاف بين المؤسسات الصغيرة والمشروع المقاوالاتي:

1.4. أوجه التشابه:

- كلاهما عبارة عن إنشاء مؤسسة بصفة قانونية.
- كلاهما يتحمل نسبة من المخاطرة.
- قد يصبح المشروع المقاولاتي مؤسسة نمطية إذا قلدت منتجاته بشكل واسع.
- يسعى كل منهما إلى تحقيق الربح.
- كلاهما يلعب دور مهم في الاقتصاد الوطني.

2.4. أوجه الاختلاف:

يمكن تحديد نقاط الاختلاف من خلال مجموعة من المعايير كما هو موضح في الجدول التالي.

المعيار	المشروع المقاولاتي	المؤسسة الصغيرة والمتوسطة
الإبداع	يرتبط نشاطها بالإبداع	لا يرتبط نشاطها بالإبداع
النمو	تهتم بالنمو السريع	لا تهتم بالنمو
الأهداف	أهداف استراتيجية	أهداف بسيطة
الحجم	كبير أو صغير	صغير عادة
السوق	محلية/ دولية حسب الطلب	في الغالب سوق محلي
المخاطرة	نسبة عالية من المخاطر	نسبة أقل من المخاطر
الأرباح	احتكارية (حقوق الابتكار)	أرباح عادية
التسيير	غالب الأحيان فردية	مجلس إدارة